وصلنا احد الحقول المجاورة لبيوت القرية ، والمحاذية لطريق ترابية كبيرة تربـــط هذه القرية بالطريق العمومي الكبير ، البعيد · فجأة ولسبب ما راودتني فكـــرة بـأن هذه الطريق المداسة بآلاف الخطى منذ اجيال واجيال ، قد تنبت منذ الان اعشابا ، وانها ستتشابك وتوحش لخلوها من المارة · وسرعان ما عاودتني تلك الانغام التي كانت تطن في ، وانبعثت في الاعماق مني موجة سخط ، وذلك الشخص القانط في اعماقي كـــان يتجسد لي كيف انه يصك الآن اسنانه ويطبق قبضتيه ·

حاولنا المحافظة على روحنا اللامبالية ، والتنفض من كل ما كان في الاسفل ، كبطـة تخرج من الماء · وزعنا علب المحفوظات والبسكويت والكلمات المختلفـــة والدسمة ، بصخب ، ونحن نتمدد فوق سقيط تينة عادية متعفن ، نحاول ان نجد شيئا ما علنا نزيد به من ضحكنا ، الا ان ثمة شيئا ما اصم كان يتراكم في الفضاء بدلا من ذلك ، وان كان صفاؤه ، وبدون اية علاقة لما يدور هنا ، قد تكلس في هذه الاثناء ، وتكدر ، وشاشات بيض ، ضبابات او ربما ارتعاشات ابخرة متراكمة ، كانت تتقاطر وتنعقد في زرقة صافية اكثر فاكثر ، وكان واضحا ان المطر سيعود ويهطل غدا او بعد غد ·

حاول شموليك ، الذي كان لا يزال يندب مهره الذي فر ، ان يدير حديثا خاصا جـدا ورفاقيا مع غابي ، فقال وهو يدير ظهره الينا صانعا له ولصاحبه غابي دائرة مغلقـــة ومنفردة ، وينهش من لحم العلبة :

ـ « الا تعجبك ؟ »

ـ « من ؟ » زفر غابي زفرة جافة ·

ـ « دفقلي · الا تجدها ، كيف اصفها ، هيا ، انها ، هكذا ، فلنقل انها لا تشبه ـ سائـر ـ الفتيات ، ما رأيك ؟ »

ـ « بل تشبه ونصف » ، قال غابي ·

ـ « لا · ليس هذا ما اعنيه »، قال شموليك · « اتعتقد انها مغرورة ؟ »

ـ « اطلاقا لا » ، قال غابي · « وربما كان صحيحا · ما الذي يهمني » ·

ـ « الا يهمك ؟ » ، استغرب شموليك ، « أما انا فلي بالذات رغبة في ان اعرفهـــا قليـــلا » ·

ـ « تجنبها » ، تدخل اريبه ، « كي لا يحدث لك معها ما حدث مع ذلك الحصان ! » ·

كنا جميعا نبتسم ، وناكل ،نهديء جوعنا ، ونمرر الوقت ، وقد بدانا نتدبر امرنـــا بسهولة · وان لم تخني اذني فان قارب « الى البيت » كان قد تردد ذكره مرة هنا واخرى هناك (وقلبك يطير بك فرحا الى امكانية رائعة كتلك للحل والخلاص :) · وحين كنا قد بدانا نلتهم البرتقال ونتعطر بعصيره القاطر كان غابي يستجوب مويشي من خلال فمـــه المملوء ـ عما تبقى لنا هنا نفعله ، شارحا له ما هي الفوائد التي ستعود علينا جميعا ، اذا ما انتهينا الآن وعدنا ، أما ما تبقى من عمل فان الآخرين سيتولون امره ، ومع هذا اضاف مغمغما ـ فان المدفع الرشاش في حاجة للصيانة ايضا ، الا ان مويشي لـــم يستجب الى هذا الاغراء وقال لنا :